

تفریغ

شرح معارج القبول

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الذَّكُورِ

مُحَمَّدٌ بْنُ هَارِثٍ الْمَدَائِنِيُّ

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

قَامَ بِهَا

فريق التضيغات بموقع ميراث الانبياء



شرح معارج القبول بشرح سلم الوصول

للشيخ حافظ بن أحمد الحكي

- رحمه الله تعالى -

للشيخ د. محمد بن هادي المدخلي

حفظه الله

الدرس الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسُرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لشرح كتاب معارج القبول بشرح سلم الوصول للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، يشرحه فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، والذي ألقاه في مسجد بدر العُتَيْبِي بالمدينة النبوية نسأل الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أن يَنْفَع به الجميع .

الدرس الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .
أَمَّا بعد

فقال المصنف - رحمه الله تعالى - :

[المقن]

هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهِ عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

هذا هو البحث الرابع وهو بيان أنواعه فمنها علم التنجيم وهو أنواع، أعظمها ما يفعله عبدة النجوم ويعتقدونه في السبعة السيارة وغيرها فقد بنوا بيوتا لأجلها وصوروا فيها تماثيل سموها بأسماء النجوم وجعلوا لها مناسك وشرائع يعبدونها بكيفياتها ويلبسون لها لباسا خاصاً وحلية خاصة وينحرون لها من الأنعام أجناسا خاصة لكل نجم منها جنس زعموا أنه يناسبه، وكل نجم جعلوا لعبادته أوقاتا مخصوصة كأوقات الصلوات عند المسلمين واعتقدوا تصرفها في الكون، وهذا هو المعروف عن قوم إبراهيم ببابل وغيرها وإياهم خاطب فيما حكى الله عنهم متحديا لهم مبينا سخافة عقولهم وضلال قلوبهم قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ٧٥ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ ٧٦ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ ٧٧ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ٧٥ - ٧٨] إلى آخر الآيات.

ومنها ما يفعله من يكتب حروف أبي جاد ويجعل لكل حرف منها قدراً من العدد معلوما ويُجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها ويجمع جمعا معروفا عنده ويطرح منه طرحا خاصا ويثبت إثباتا خاصا وينسبُه إلى الأبراج الاثني عشر المعروفة عند أهل الحساب ثم يحكم على تلك القواعد بالسُّعود والنُّحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان.

وكثير منهم يغيّر الاسم لأجل ذلك، ويفرق بين المرء وزوجه بذلك ويعتقد أنهم إن جمعهم بيت لا يعيش أحدهم، وقد يتحكم بذلك في الغيب فيدّعي أن هذا يولد له وهذا لا، وهذا الذكر وهذا الأنثى، وهذا يكون غنيا وهذا يكون فقيرا، وهذا يكون شريفا وهذا وضعيا، وهذا محبّا وهذا مبغضا، كأنه هو الكاتب ذلك للجنين في بطن أمه! لا والله! لا يدرى الملك الذي يكتُب ذلك حتى يسأل ربّه أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد، ما الرزق وما الأجل؟ فيقول له فيكتب، وهذا الكاذب المفتري يدّعي علم ما استأثر الله بعلمه، ويدّعي أنه يدرّكه بصناعة اخترعها وأكاذيب اختلقها، ...

الشيخ: صناعة عندك؟ اخترقها أم اخترعها؟ وعندكم في النسخة الثانية؟ هذا هو، ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، نعم، اخترقها واختلقها، هذا هو، أي نعم، "بصناعة اخترقها" يعني ما اخترعها، لأنها لا هي نافعة ولا ثبت صحتها، وإنما اخترقها، مخاريق وأكاذيب اختلقها، نعم.

ويدّعي أنه يدرّكه بصناعة اخترقها وأكاذيب اختلقها، وهذا من أعظم الشرك في الربوبية، ومن صدّقه به واعتقده فيه كفر والعياذ بالله تعالى.

ومنها النظر في حركات الأفلاك ودورانها وطلوعها وغروبها واقتراها وافتراقها معتقدين أن لكل نجم منها تأثيرات في كلّ حركاته منفردا، وله تأثيرات أخر عند اقترانه بغيره في غلاء الأسعار ورخصها، وهبوب الرياح وسكونها، ووقوع الكوائن والحوادث، وقد ينسبون ذلك إليها مطلقا، ومن هذا القسم الاستسقاء بالأنواء، وسيأتي الحديث فيه عند ذكره في المتن إن شاء الله وبه الثقة.

[المرج]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فيقول المصنف - رحمه الله تعالى - في هذا المبحث "إن من أنواع السحر وشُعبه علم النجوم" الخارج عن ما خُلقت لأجله هذه النجوم، فإن الله - سبحانه وتعالى - خلق هذه النجوم لثلاث:

الأول: أنها زينة للسماء.

والثاني: أنها علامات يُهتدى بها.

والثالث: أنها رجوم للشياطين.

فالله - سبحانه وتعالى - زين السماء بالنجوم وجعلها زينة ومصابيح تنير ويُهتدى بها، تنير للسائرين طريقهم، والمراد بالإشارة أنهم يعرفون بهذا النجم الطريق الفلاني وبهذا النجم إذا طلع من الجهة الفلانية الطريق الفلاني في البر وفي البحر ؛ وحفظا للسماء من الشياطين، هذه هي الثلاث التي لأجلها خُلقت هذه النجوم: زينة للسماء كما قال - جل وعلا - في سورة الملك ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك : ٥]، وكما قال - جل وعلا - ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٦] في النحل، كما قال - جل وعلا - في الصافات ﴿وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [٧٧] ﴿لَّا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [٨٨] ﴿دُخْرًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [٩٩] ﴿إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [١٠٠] [الصافات : ٧-١٠] ، قال - جل وعلا - عن الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن : ٩] الآيات... فهذه هي الثلاث الفوائد من خلق الله - جل وعلا - للنجوم فمن زاد عليها شيئا فقد خرج عن الطريق الصحيح ودخل في الباطل وحينئذٍ يدخُل في السحر - والعياذ بالله - .
ولذلك قال المصنف في متنه:

هذا ومن أنواعه وشُعبه - يعني من أنواع السحر وشُعبه المتعددة - عِلْمُ النُّجُومِ فَادِرٍ هَذَا وَانْتَبِهْ اعلم هذا واحذر، "فَادِرٍ" يعني اعلم، ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ﴾ يعني لا نعلم هل المراد خير ولا شر؟ فالمراد بقوله فادر يعني فاعلم، اعلم هذا وانتبه حتى لا تقع فيه، فعلم التنجيم الخارج عن هذه الثلاث من شعب السحر وهو أنواع متعددة:

النوع الأول: وهو أعظمها وأشهرها ما كان عليه الصابئة الأولون المشركون من قوم إبراهيم - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - حيث كانوا يعبدونها، خصوصا الكواكب السبعة كما يقولون السيارة جعلوا لها الهياكل، بنوا لها أماكن، بيوت العبادة، وجعلوا في كل هيكل تمثالا، الزهرة جعلوها على شكل، وهذا جعلوه على شكل، وجعلوها أصناما، ويعبدوها من دون الله - تبارك وتعالى - فهؤلاء الذين بُعث فيهم نبي الله إبراهيم - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام -.

والنوع الثاني: ما جاء في قوله: "ما يفعله من يكتب حروف أبا جاد ويجعل لكل حرف منها قَدْرًا من العدد..." يعني هذا الحرف له كذا وهذا الحرف له كذا فيجمع ويطرح ويخرج منه بنتائج، ويزعم أن هذا هو نتيجة الحساب الفلكي منسوب إلى البرج الفلاني يحدث كذا، وإذا صار في البرج الفلاني يحصل كذا من السعد والنحس، فهذا أيضا محرم وذلك لإضافة التأثير فيه إلى هذه المخلوقات، هذه الكواكب والإسعاد وأمره والإشقاء وأمره والخير وأمره والشر وأمره إنما هو بيد الله - تبارك وتعالى - أما هذه الكواكب فلا تأثير لها لأنها مخلوقة هي أيضا، وهذا الذي يسميه من يسمونه بالفلكيين يسمونه بحساب الأبراج، إذا كنت في برج كذا فأنت كذا وإذا كنت في برج كذا فأنت كذا، اعرف برجك! ما يسمى اليوم في بعض الصحف العربية الإسلامية للأسف والعالمية، اعرف برجك، البرج الذي وُلدت فيه أو تزوجت فيه، أو توظفت فيه ونحو ذلك ماذا سيحدث لك! وهذا كله من التشاؤم نعوذ بالله من ذلك.

وهناك نوع آخر: أن يعتقد أن هذه الأبراج تؤثر في إسعاد الناس وإزعاجهم، إسعادهم وإزعاجهم، شقاوتهم، وهذا موجود الآن بكثرة كما هو في بعض القنوات كما نسمع، وأنا أسمع ممن يخبرني بهذا، وسمعتُ منه بعض المرات شيئا وقد ذكرته لكم في إذاعة مونت كارلو فإن ثمة شخص لبناني شيطاني اسمه إبراهيم حزبون وهو إبراهيم شَيْطُون كَذْبُون، يزعم ذلك! اليوم الحمل فلا تشتغل بكذا واشتغل بكذا! اليوم الجدي كذا فلا تفعل كذا واشتغل بكذا! اليوم الزهرة كذا فلا تشتغل بكذا وافعل كذا! وعندك فرصة كذا وعندك فرصة في كذا! إذا كنت تبحث عن وظيفة فلا تفعل وإذا كنت تبحث عن زواج فافعل! إذا كنت تبحث عن زواج فلا تفعل وإذا كنت تبحث عن وظيفة فلا تفعل، إذا كان

عندك مشروع مالي فلا تساهم اليوم الوضع غير مناسب ونحو ذلك... سمعت شيئاً من هذا في هذه الإذاعة الكاذبة، وهذا يسمونه هكذا: "أبراج" بهذه اللفظة!! ويأتي هذا الكذاب فيأتي بهذه الأكاذيب، من يسمى بإبراهيم حزبون، ضبط اسمه لأني حاولت حتى ضبطت اسمه وهو كذبون، ليس بحزبون ولا... إنما هو كذبون شيطون... لأنه يُضِل الناس وخصوصاً من ضَعُف عقله وكذا من ضَعُف دينه أو عُدْم! في بلاد الكفار، يعتقدون هذا الحظ والسعد والنحس يوجد، إذاعة مونت كارلو فرنسية، إذاعة من فرنسا.

الشاهد هذا منه، فيدعي بأنه يحدثهم بالمناسب لوضعك اليوم مع البرج الفلاني أو البرج الفلاني وأن البرج الفلاني اليوم يؤثر في كذا فلا تفعل ويؤثر إيجاباً في كذا فافعل!! فنعود بالله من ذلك، وهذا موجود إلى الآن، وما تكلم أهل الإسلام بهذا إلا لأنه قد وُجد ولكل قوم وارث، فأهل العلم والإيمان ورثتهم طلبة العلم وأهل الإسلام والإيمان، وأهل الكفر والانحراف والعصيان ورثتهم أيضاً موجودون على ممر الأزمان وتفاوت البلدان، فهم ينسبون التأثير إسعاداً ونحساً وإشقاءً وإفقاراً وإغناءً ونحو ذلك ينسبونه إلى هذه الأفلاك وإلى هذه الكواكب نسأل الله العافية والسلامة، فالأمر باقٍ إلى اليوم فإذاً لا بد من كلام أهل العلم على هذه المسائل ، لاسيما وقد انتشرت بين عموم المسلمين بسبب اتساع الإعلام وانتشاره وتعدد هذه الوسائل الإعلامية مرئيةً كانت أو مسموعة أو مقروءة، والمرئية في هذه الآونة أكثر وأكثر، مئات المحطات التي يتقلب الناس بينها ينظرون لهذه ولهذه فرما سمعوا مثل هذا ووقعوا في الشرك وهم لا يشعرون فلا بد من بيان هذا الباب ؛ فالنجوم خلقها الله لثلاث: زينةً للسماء ، وعلامات يُهتدى بها ، ورجوماً للشياطين.

فمن زاد غير ذلك فقد اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد نسأل الله العافية والسلامة. نعم.

[المتن]

ومنها النظر في منازل القمر الثمانية والعشرين مع اعتقاد التأثيرات في اقتران القمر بكلٍ منها ومفارقته، وأن في تلك سعوداً أو نحوساً وتأليفاً وتفريقاً وغير ذلك؛ وكل هذه الأنواع اعتقادٌ صدّقها محادة الله ورسوله وتكذيب بشرعه وتنزيله واتباعٌ لزخارف الشيطان ما أنزل الله بذلك من سلطان.

والنجم مخلوق من المخلوقات مربوب مسخر مدبر كائن بعد أن لم يكن مسبقا بالعدم المحض متعقبا به ليس له تأثير في حركة في الكون ولا سكون لا في نفسه ولا في غيره، قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف : ٥] **وقال تعالى :** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت : ٣٧] **وقال تعالى :** ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [٣٧] وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس : ٣٧-٤٠] **وقال تبارك وتعالى :** ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان : ٦١-٦٢] **وقال تعالى :** ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام : ٩٧] **وقال تعالى :** ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٦] **وقال سبحانه :** ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ [الصافات : ٦-١٠] **وقال تعالى :** ﴿وَلَقَدْ زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك : ٥] **وقال تعالى :** ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [يونس : ٥] **وغير ذلك من الآيات.**

وقال تعالى في ذهابها وفنائها وعودها إلى العدم كما أوجدت بعد العدم : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾﴾ [التكوير : ١-٢] **وقال تعالى :** ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ﴾ [الإنفطار : ٢] **وقال سبحانه :** ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾﴾ [القيامة : ٨-٩] **وروى ابن أبي حاتم - رحمه الله تعالى - عن قتادة الإمام في التفسير وغيره قال - رحمه الله - : "إنما جعل الله - سبحانه - هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة**

للسماء ، وجعلها يُهتدى بها، وجعلها رجوما للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به، وإن ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ومن وُلد بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا... ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والقصير والطويل والحسن والديميم، وما عِلِمَ هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب. وقال الله تعالى أنه ﴿لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُنْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] وهذا كلام جليل متين صحيح وأصله في صحيح البخاري تعليقا، وقال أبو داود - رحمه الله تعالى - في كتاب الطب من سننه: باب في النجوم، قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومسدد المعنى الشيخ: المعنى يعني اللفظ لأبي بكر والمعنى لمسدد، كلاهما روى هذا الحديث عنه أبو داود لكن اللفظ هذا لابن أبي شيبة ومعناه لمسدد. نعم.

قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومسدد المعنى قالا حدثنا يحيى بن عبيد الله بن الأحنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ ، فَمَا زَادَ زَادَ)) وذكر حديث النوء

وروى عبد بن حميد عن رجاء بن حيوة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر ، وَحَيْفُ الْأُيُمَّةِ)) الشيخ: والنوء هو ((أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ...)) نعم هذا هو.

وروى ابن عساكر وحسنه عن أبي محجن مرفوعا: ((أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثًا حَيْفَ الْأُيُمَّةِ ، وَإِيمَانًا بِالنُّجُومِ ، وَتَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ))

وروى أبو يعلى وابن عدي عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعا: ((أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي خَصْلَتَيْنِ : تَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ ، وَتَصْديقًا بِالنُّجُومِ))

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعا: ((رَبِّ مُعَلِّمِ حُرُوفِ أَبِي جَادٍ دَارِسٍ فِي النُّجُومِ ، لَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَلَاقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

ورواه حميد بن زنجويه عنه: ((رُبَّ نَاطِرٍ فِي النُّجُومِ وَمَتَعَلِمِ حُرُوفِ أَبِي جَادٍ لَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَلَاقٌ))

[المرج]

نسأل الله العافية

هذه الآيات وهذه الأحاديث ساقها المصنف - رحمه الله - بيانا في أن هذه النجوم التي يعتقد فيها هؤلاء، وهذه الأفلاك التي يعتقد فيها هؤلاء ما يعتقدون كلها مخلوقة مربوبة لله - تبارك وتعالى - ومسخرة وسائرة بأمره ويّين ما لأجله خلقها هذا الثاني.

ويّين أنها لم تكن موجودة ثم خلقت وستذهب، وإذا كان كذلك أنها مخلوقة مربوبة مسخرة بأمر الله، وقد علم ما لأجله خلقت ووُجدت وتُيقّن تماما أنها كانت عدما ثم أوجدت ثم ستكون بعد ذلك عدما فما كان بهذه الصفة هل له تأثير؟! هل يستقل بتأثير؟ كل عاقل إذا سمع هذا يعلم أن ما كان بهذه الصفة فإنه لا تأثير له استقلالاً، وإنما خلقه الله لشيء لا يتعداه، فهو بأمر الله - تبارك وتعالى - سائر ومُسَخَّر ومأمور، وما كان كذلك فلا يصلح للعبادة ولا أن يُنسب إليه شيء يحدث في الكون.

وهذه الآيات من أعظم الأدلة ردا على من سمعنا قبل قليل ممن ذكرهم المصنف وذكرت لكم، والأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمقطوعات عن التابعين في هذا أيضا متضاربة على هذا المعنى، فالنظر في النجوم لغير ما ذكر هذا فتح باب للسحر والكهانة ، فتح باب للشر، وقد خافه - صلى الله عليه وسلم - على أمته، لماذا خافه، لأنه كان في الأمم قبلهم، ولكل قوم وارث يبقى في الأقوام يتناقلونه ثم مع طول الوقت وُبعد الناس عن زمن النبوة يأتي هؤلاء الدجالون والممخرقون والكهنة والمشعوذون فييثون هذا في صفوف أهل الإسلام والإيمان فيجد له رواجاً عند من قل حظهم من العلم الشرعي الموروث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيصدّقونهم فيقعون فيما وقعت فيه الأمم قبلهم فيهلكون كما هلكوا، فلذلك حذّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والتابعون - رضي الله تعالى عنهم جميعا - من سلوك هذا الباب على هذا النحو فإنه خطير جدا.

[المتن]

ومن أنواع السحر زجر الطير والخط بالأرض، قال أبو داود: حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى قال حدثنا عوف قال حدثنا حيان قال غير مسدد حيان بن العلاء قال حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((الْعِيَاةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ)) رواه أحمد في مسنده.

والجبت هو السحر قاله عمر - رضي الله عنه - وكذلك قال ابن عباس - رضي الله عنهما - وأبو العالية ومجاهد والحسن وغيرهم، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره أيضاً الجبت: الشيطان ولا ينافي الأول لأن السحر من عمل الشيطان، وعنه أيضاً الجبت الشرك، وعنه الجبت الأصنام، وعنه الجبت حيي بن أخطب، وعن الشعبي الجبت كاهن، وعن مجاهد الجبت كعب بن الأشرف، ولا منافاة أيضاً فإن السحر من الشرك الذي يشمل عبادته غير الله، وحيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ممن خاصم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسحر، والكاهن عامل بالسحر، وقال في قاموس: الجبت بالكسر الصنم والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيه وكل ما عبد من دون الله - عز وجل -

[الشرح]

نعم، وهذا نوع من أنواع السحر: زجر الطير والخط بالأرض، هذه التي جاءت في الحديث في العيافة هي زجر الطير، والطرق هو الخط في الأرض والجبت هو السحر، هذه كلها شرك - نسأل الله العافية والسلامة -.

التطير بالسوانح والبوارح، إذا جاء عن يمينه مشى، إذا مرت الغزالة عن يمينه سار وإذا مرت عن شماله رجع، وهكذا لو خرج ومرت الحمامة من فوقه مشى، لو مرت البوم رجع، فهذا كله من التطير والتشاؤم، ((إِنَّمَا الطَّيْرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ)) فإذا كان كذلك فقد وقع في قلبه شيء من الاعتقاد أن لهذه الأمور دلالات وتأثيرات على المقاصد التي يقصدها والمطالب التي يقصدها فيتشاءم ويرجع، وهذا من عمل الجاهلية.

فلا ينبغي لأهل الإسلام، لا يجوز لهم ذلك، فالعيافة والطيرة والطرق قاله - صلى الله عليه وسلم - من الجبت والجبت هو السحر وقيل الشرك، وكله واحد، إن قيل السحر فقد فُسر الشيء ببعض أجزائه فإن السحر من الشرك، وإن قيل الشرك فهو عام يعم السحر

وغيره فلا منافاة، فذلك كان عليه حال الجاهليين، فيجب على أهل الإسلام أن يحذروا منه.

والواجب على الإنسان أن يكون ذا عقيدة قوية واعتقاد في الله - تبارك وتعالى - وأن الأمور كلها بيده ومقاليد الأمور بيده - سبحانه - وأزمتها بيده - سبحانه جل جلاله - هو الذي يُسعد ويُشقي ويُميت ويُحيي وَيَقْبِضُ وَيَسْطُ وَيُفْقِرُ وَيُغْنِي - سبحانه وتعالى - فهذا الأمر كله بيد الله - جل وعلا - فالواجب على العبد أنه إذا وقع في قلبه شيء من هذا أن يعزم ويخالف ما وقع في قلبه ويمضي فإنه إن ردته هذه الطيرة فقد وقع في الشرك - عياذا بالله من ذلك - وعليه يقول ((اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)) ولا يصدق هذا ، ويخالفه ويمضي لأنه إن صدقه وقع في الشرك المحذور الذي حذر منه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا يوجد في الناس إلى الآن إلى يومنا هذا.

بعض الناس يُخبر يقول أنا خرجت فأول ما مشيت في الطريق وجدت حادثاً فرجعت ما عدت سافرت، يعني تشاءم، هذا هو التطير - نسأل الله العافية والسلامة - فالواجب أن تكون مؤمناً بالله - تبارك وتعالى - وأن تعلم أن ما كُتِبَ عليك سيصل إليك ولو لم تسافر، لم يكن ليُخطئك، وما لم يُكتب لك لن تصيبه ولو سافرت وهكذا، فهذا من تحقيق الإيمان في قلوب أهل الإيمان.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يعصمنا وإياكم بفضله ورحمته وأن يُجَنِّبنا وإياكم هذه الطرائق المهلكة إنه ولي ذلك والقادر عليه،
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث

الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيراً